من أخر مقعدٍ في الصف يرى العالم

لم أكن ذا حيلةٍ
لطالما كان أصدقاءُ الصفِ
يلصقونَ بيّ التهمَ
ويسددونَ ليّ اللكماتْ،
وبدورها كمعلمةٍ
لم تدخر في يومٍ من الأيامِ جهداً
للعثورِ عليّ
حتى قبل ارتكابِ الجرمِ وضربي !

الوجوهُ البائسةُ،
العصيُّ،
وطلاءُ الجدرانِ الرمادي،

كلها كانت تخيفني
لذلكَ لم تكن العلاماتُ جيدةً يوماً،
وكحالِ أي تلميذٍ مع أبيهِ آخر النهارِ
كان الضربُ علاجاً لسوءِ التقدير !

ولأنني لم أكن جيداً بجمع الدرجاتِ يوماً
كانَ الشيخُ المهيبُ
يقذفُ في أياميّ الرعبْ
عند حديثهِ عن العذابْ.
حين يراني ألعبُ برفقةِ "مريم"،
والغريبُ حين كانت تراودني الكوابيسُ ليلاً،
كأي طفلٍ
أنني وسطَ الجحيمِ
كان الشيخُ واقفاً برفقتي. !
وحين كتبتُ ذات مرةٍ رسالة حبٍ
لجارتنا التي تكبرني بعشرِ سنواتٍ
قررتْ أن توبخني على طريقتها،
وتعترضَ طريقي، وأنا عائد للبيتِ
لتصفعني بقوةٍ على خدٍ،
وتقبلني برفقٍ على الأخرْ.
لتظل هذهِ الذكرى معلقةً بقلبي،
مدركاً بعد مرورِ الوقتِ
أني دخلتُ النارَ والجنة في آنٍ واحد .